

ديوان

الطليق

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء الثالث)

الطبعة الأولى

رمضان ١٤١٩هـ - يناير ١٩٩٩م

وقف لله تعالى لا يباع



# ﴿ القُدْس ﴾



## ﴿ الْقُدْس ﴾

سَرَتْ رُوحِي إِلَى مِحْرَابِ قُدْسِي  
وَحَطَّ بِهَا "الْبَرَاقُ" بِخَيْرِ "كُرْسِي"  
وَلَمَّا جَاعَهَا "المِعْرَاجُ" رَاحَتْ  
بِهِ تَسْمُو بِرُوحٍ فِيهِ نَفْسِي  
تَلَتْ "فُرْقَانَهَا" .. ثُمَّ اسْتَقَرْتُ  
بِأَعْلَى "لُوحِهَا" .. تَعْدُو وَتُحْسِي  
بِهِ "الْأَقْلَامُ" تَسْطُرُ ثُمَّ تُحْصِي  
فِعَالًا دُونَمَا صَوْتٍ وَهَمْسٍ

يَشَعُّ النُّورَ .. وَ الْأَكْوَانَ تَبْدُو  
مِنَ الْأَنْوَارِ .. فِي ظُلْمٍ وَ طَمَسٍ !!

\*\*\*\*\*

فَمَا تَدْرِي أَنْتَ هُنَاكَ ؟؟ أَمْ ذَا  
خِيَالٌ قَدْ خَلَا مِنْ كُلِّ حِسٍّ !!  
فَإِنْ قُلْنَا : سَلَامًا .. قِيلَ : أَهْلًا  
أَتَيْتُمْ ؟؟ أَمْ أَتَيْنَا دُونَ لَبْسٍ ؟؟  
فَمَنْ أَنْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ تَدْرِي  
بِفَرْقٍ بَيْنَ حَاضِرِنَا وَ أَمْسٍ ؟؟  
وَ كَيْفَ بِبَاطِنٍ يَبْدُو عِيَانًا  
وَ حُرًّا مُطْلَقٍ فِي سِجْنِ حَبْسٍ !!

فما جئتم .. ولا جننا .. ولستم  
سوى ظلِّ بدآ في نور شمس !!

\*\*\*\*\*

بكم نوري .. وناري عند " طوري "  
وفيكم هيبتي من بعد أنسي  
وما يدري بكم ملك وجن  
ولا بشر .. ولا من أي جنس  
فأنتم " مجتلي ذاتي " وما لـ  
ذات من صور ولا ظن بحدس !!  
فلا أسماؤنا فيكم ولا صفة  
لنا تأتيكم .. حتى يلمس !!  
سموئتم عاليا عن كل هذا  
بروح سبحت ذاتي بقدسي

ففيكمُ بعضُ أسرارى وما سرى  
يُحاطُ به .. ولو حتى يمَسُّ<sup>١</sup>  
وَمَنْ فى ذاته نورى و سرى  
يرى القدوس فى فرحٍ وَعُرْسِ  
ولا يدنو إليه هوىً بشرٌ<sup>٢</sup>  
ولا يأتيه من شومٍ وَنَحْسِ  
وما للنفس و الشيطان فيه  
بذورٌ أنبتت .. أو بعضُ غرسِ  
طهورٌ .. طاهرٌ .. و الطهرُ فيه<sup>٣</sup>  
أصيلٌ ليس مختلطاً برجسِ

\*\*\*\*\*

عَمَاءٌ .. فيه مجهولٌ عظيمٌ<sup>٤</sup>  
وأنوارٌ بدتْ فى عمقِ طمسِ

وإن يبدو لنا .. نجهله معنى !!  
وما يخفى .. نراه بعَمقِ حس !!  
وما "صفة" ولا "اسم" قد بدالى ..  
ولا للعارفين .. بغير لبس !!  
أهذا الحق !! أم محض افتراء  
وظن دار فى ذهنى ورأسى !!

\*\*\*\*\*

ولكن "مقتضى الذات" ... كبحر  
بعوم فيه .. أو طفو و غطس  
وكلُّ خلائقى قولى و فعلى ...  
وكلُّ خلائقى زرعى و درسى  
كئنج .. أو بخار .. أو ضباب  
وكل الماء فى الأنهار يُمسى ..

وَقَطْرُ الْمَاءِ يَنْشَأُ .. ثُمَّ يَفْتَى  
بِعَرَضِ الْبَحْرِ فِي خَلْطٍ وَغَمْسٍ ..  
وَمَا الْقَطْرَاتُ مَاءُ الْبَحْرِ حَقًّا ..  
وَلَيْسَتْ غَيْرُهُ .. فَافْهَمُوا لِدَرْسِي !!  
فَكُلُّ الْمَبْتَدَأِ مِنِّي بِفَضْلِي  
وَكُلُّ الْمُنْتَهَى فِي قَهْرٍ بِأَسَى ..

\*\*\*\*\*

تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا قُلْتُمْ عِزًّا  
وَجَلَّ جَلَالُهُ فِي طَهْرٍ قُدْسٍ  
وَسُبْحَانَ الْعَلِيمِ بِكُلِّ أَمْرٍ  
فَمَا عَرَفُوهُ فِي شَرْحٍ وَدَرْسٍ  
وَتُبَّتْ إِلَيْكَ يَا مَوْلَايَ مِمَّا  
أَقُولُ بَعْضُ ظَنٍّ أَوْ بَحْدَسٍ

فَعَلَّمَنِي بِفَضْلِكَ يَا إِلَهِي  
وَنَوَّرَ بِالنُّورِ رُوحِي وَنَفْسِي  
وَصَلَّ عَلَيَّ الَّذِي هُوَ كَنْزُ سِرِّ  
وَبَدْرِ مَعَارِفِ الْمَوْلَى وَشَمْسِ  
عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّي مَا تَنَاهَتْ  
إِلَيْهِ عُلُومُ أَمَلَاكٍ وَإِنْسٍ ..

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*



نصف شعبان ١٤١٩ هـ - ديسمبر ١٩٩٨

